تَقْرِيظُ فَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ المُحقّقِ الفَقِيهِ صَالحِ بنِ مُحَمَّدٍ الأَسْمَرِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

• فـ"إِنَّ العَالِمَ العَلَّامَةَ، وَالحبْرَ البَحْرَ الفَهَّامة، بَقِيَّةَ المُصَنِّفِينَ، وَعُمْدَةَ العُلَماءِ المُحَقِّقِينَ المُنْصِفِينَ، الإِمَامَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بنَ الحَاجِّ أَحْمَدَ بنِ سَالِمٍ السَّفَّارِينيَّ الأَثَرِيَّ الحَنْبَلِيَّ -رَوَّحَ اللهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ- =قَدْ نَظَمَ (اِعْتِقَادَ أَهْلِ الأَثَرِ)" [مُخْتَصَرُ لوامع الأَنْوارُ (ص / ٣) لِابِنِ سَلُّوم] في نَظْمٍ على (بَحْرِ الرَّجَزِ) قال عنه: "نَظَمْتُ أُمَّهَاتِ مَسَائِلِ عَقَائِدِ السَّلَفِ فِي سِمْطِ عِقْدٍ أَبْهَى مِنَ اللَّآلِئِ الْبَهِيَّةِ، وَسَمَّيْتُهَا: (الدُّرَّةَ الْمُضِيَّةَ فِي عِقْدِ أَهْلِ الْفِرْقَةِ الْمَرْضِيَّةِ)، وَعِدَّتُهَا مِائَتَا بَيْتٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ، وَتَكْفِي وَتَشْفِي مِنْ مُعْظَمِ الْخِلَافِ الَّذِي ذَاعَ وَانْتَشَرَ" [مُقَدِّمة : لَوامِعُ الأَنوارِ]، مُستَمِدًّا لَهُ مِن: "مُخْتَصَرَاتِ الْعَقَائِدِ [الحَنْبَلِيَّةِ] جُمْلَةً، كَ(لُمْعَةِ) الْإِمَامِ الْمُوَفَّقِ، وَ(مُخْتَصِرِ نِهَايَةِ الْمُبْتَدِئِينَ) لِشَيْخِ مَشَايِخِنَا الْبَدْرِ الْبِلْبَانِيِّ، وَ(الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ) لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْبَاقِي وَالِدِ أَبِي الْمَوَاهِبِ" [مُقَدِّمة: لَوامِعُ الأَنوارِ]، وهِيَ فِي نَظْمِ: "أُمَّهَاتِ مَسَائِلِ اعْتِقَادَاتِ أَهْلِ الْأَثَرِ فِي سِلْكٍ سَهْلٍ لَطِيفٍ مُعْتَبَرٍ، لِيَسْهُلَ عَلَى الْمُبْتَدِئِينَ حِفْظُهُ، وَتَنْفَعَهُمْ مَعَانِيهِ وَلَفْظُهُ" [مُقَدِّمة: لَوامِعُ الأَنوارِ]، "وقَدْ كَانَ ذلكَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَأَلْفٍ، بِطَلَبِ بَعْضِ حَنابِلَةِ نَجْدٍ" [مُقَدِّمة: لَوامِعُ الأَنوارِ]

• والمَنْظُومَةُ وإِنْ ذاعَ صِيتُها، واشْتَهَرَتْ كَرارِيسُها= فَقَدْ كَانَتْ بِحَاجَةٍ لتَحْقِيقٍ يَتَّصِفُ بِمَا ذَكَرَهُ الأُسْتَاذُ عبدُالسَّلامِ هَارُونُ رَحِمَهُ الله بِقَوْلِهِ: "الكِتَابُ المُحَقَّقُ هُوَ الَّذِي صَحَّ عُنْوَانُهُ، وَاسْمُ مُؤَلِّفِهِ، وَنِسْبَةُ الكِتَابِ إِلَيْهِ، وَكَانَ مَتْنُهُ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ إِلَى الصُّورَةِ الَّتِي تَرَكَهَا مُؤَلِّفُهُ" [تَحْقِيقُ النُّصُوصِ (ص / ٣٩)]، مَعَ إِيضاحِ ما غَمُضَ مِن مَبانِيها، وتَحْرِيرِ ما اشْتَبَهَ مِن مَعانِيها...فَجَاءَتْ عِنَايَةُ أَخِينَا (الشَّيْخِ الفَاضِلِ/ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ العبد الله الحَنْبَلِيّ)= مُحَقِّقَةً للطِّلْبَةِ، وَمُلَبِّيَةً لِلرَّغْبَةِ، بَلْ زَادَ تَعْلِيقًا عَلَى مُشْكِلَاتٍ، وَتَعْقِيبًا عَلَى تَقْرِيرَاتٍ، تُظْهِرُ بَرَاعَةَ وَنَبَاهَةً، وَدِرَايَةً وفَقَاهَةً.. و(مَا راءٍ كَمَنْ سَمِعَا).

• وَمَعَ اِنْتِهَاجِ الشَّمْسِ السَّفَّارِينِيِّ فِي (شرح المَنظُومَةِ)= مَسْلَكَ (الحنابلةِ) المُنْتَسِبِينَ لِلإِمَامِ المُبَجَّلِ أَحْمَدَ بْنِ حَنبَل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَافِعًا عَقِيرَتَهُ بأَنَّهُ:

مَا زَالَ مُنْتَصِرًا لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ... بِالحَقِّ وَالحُجَجِ الَّتِي لَا تُدْفَعُ

لكنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ الخِلَافَ مَعَ الأَشاعِرَةِ والماتُرِيدِيَّةِ مُوجِبًا للفُرْقَةِ والتَّبدِيعِ، والتَّفسيقِ والتَّشْنِيعِ، بَلْ قَالَ فِي: "لوامِعُ الأَنْوارِ" (١ / ٧٣): "أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ ثَلَاثُ فِرَقٍ: الأَثَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَحْمَدُ بِنُ حَنْبَل -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالأَشْعَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-، والماتُرِيدِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو مَنْصُورٍ الماتُرِيدِيُّ -رحمه الله-"انتهى.

لِذَا وَثَّقَ أَخُونَا (عَبْدالله) مَقَالَاتِ تِلْكَ الطَّوَائِفِ السُّنِّيَّةِ، فِيمَا حَكَاهُ مِنْ مَسَائِلَ خِلَافِيَّةٍ، كَاشِفًا عَنْ مَآخِذِهَا، نَاظِرًا فِي مَحامِلِها، آخِذًا بِالجَمْعِ عِنْدَ التَّعَارُضِ فِي الظَّاهِرِ، إِنْ صَلُحَ المَحَلُّ عِنْدَ النَّاظِرِ، قَال اِبْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِيُّ رَحِمَهُ الله: "الجَمْعُ أَوْلَى مِنْ التَّرْجِيحِ، بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الأُصُولِ" [فَتْحُ الباري (٤٧٤/٩)]... ولَهُ فِي نَحْوِ صَنِيعِ العارِفِ عَبدِ الغَنِيِّ النّابُلْسِيّ (ت/١١١٩) رَحِمَه الله فِي :"التَّوفِيقُ الجَلِيّ بين الأَشْعَرِيِّ والحَنْبَلِيِّ"= سَلَفٌ صالِحٌ، وَمَهْيَعٌ ناصِحٌ.

ومِنْهُ تَخْرِيجُ المَقالَةِ على وَجْهٍ جائزٍ، كما فَعَلَ -مَثَلا- ابنُ حَجَرٍ العَسْقلانِيّ(ت/٨٥٢) رَحِمَه الله عِندَ إِثْباتِ (الصَّوتِ) بالسَّمْعِ= في: "فَتْحُ البارِي" حيثُ قالَ: "...وَإِذَا ثَبَتَ ذِكْرُ الصَّوْتِ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ= وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ، ثُمَّ: إِمَّا التَّفْوِيضُ وَإِمَّا التَّأْوِيلُ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ" انتَهَى. وإِلّا فالأَصْلُ هُو التَّعْوِيلُ في مَسائلِ (الكَلامِ) على مُتَكَلِّمِي (أَهْلِ السُّنَّةِ)... تَصَوُّرًا ومَاصَدَقَ؛ لأنهم أهل الفن، قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله في كِتابه: "كَلِمَة حَقٍّ"(ص/١١٤): "(إذا تكلَّم المرءُ في غير فَنِّه أَتَى بهذه العَجائِب).

هي كَلِمةٌ حَكيمةٌ، وحِكمَةٌ نادرةٌ، قالها الحافظُ ابن حَجَر العَسْقلانيّ في: "فتح الباري" (٤٦٦/٣).

والحَافِظُ ابنُ حَجَر هو إِمامُ أَهلِ العلم بالحديث، وخَاتِمَةُ الحُفّاظ، بَلْ هُو المُحدّثُ الحَقيقيُّ الأَوحدُ منْذُ القَرْنِ الثّامِنِ الهِجْري إلى الآن!

وَقَدْ قَالَ هَذه الحِكْمَةَ الصادقةَ في شَأْنِ رَجُلٍ عالمٍ كبيرٍ، مِن طَبَقةِ شُيوخِه، هو (محمد بن يوسف الكِرْمانيّ) شارح البُخاري؛ إذْ تَعرَّض لمَسألَةٍ مِن دقائق فَنِّ الحديث لم يَكن مِن أَهلِها،

على علْمِه وفضْلِه، فتَعرَّض لما لم يَتَيقَّن مَعرفته! والكِرْمانيُّ هو الكِرْمانيّ، وابنُ حَجَر هو ابنُ حَجَر" انتهى.

• وإنْ كانَ مِن الحنابِلَةِ مَن خالَفَ عَقيدَةَ (الإمامِ أَحمَدَ بن حَنْبَل رَضِي اللهُ عنه)= فبَدَّلَ وجَسَّمَ، فيَصدُق فيه ما قاله الشَّيخُ سَلامةُ القُضاعِي رحمه الله تعالى في كتابه: "البَراهين الساطعة"(ص/١٧٦):

"فلا يَخدعنَّك عن دينك قولُ مَن يقول: (إنَّ كُلَّ حنبلي مُجسِّمٌ!) فتظن أنَّ الإمامَ أحمَد -حماه الله- كان هو أو فقهاء أَتْباعه كذلك، فإن هذا القول قولُ مُجازِفٍ.

١/ فالمُجسِّمةُ إنْ كانوا حَنَابلة ففي الفُرُوع لا في الأُصُول.

٢/وَقَدْ رَوَى الإِمَامُ شَيْخُ الحَنَابِلَةِ وَرَئِيسُهَا وابْنُ رَئِيسِهَا أَبُو الفَضْلِ التَّمِيمِيّ وَالحَافِظُ ابن الجَوْزِي وَغَيْرُهُمَا مِن جَهَابِذَةِ المَذْهب ومُحقِّقيه عَن الإمامِ أَحْمَدَ مَا عَلَيه الجماعةُ- يعني: أَهْل السُّنَّة- مِن تَنَزُّه الحَقّ عَن الجِسْمِية وَلَوَازِمِها. وَرَوى البَيْهَقيُّ في مَنَاقِبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنده عَن أَبِي الفَضْلِ هَذا أَنَّه قَال: "أَنْكَرَ أَحْمَد عَلى مَنْ قَال بِالجسْمِ "وَقَالَ: "إِنَّ الأَسْمَاء مَأْخُوذَةٌ مِن الشَّرِيعَةِ وَاللغَةِ، وَأَهْلُ اللغَةِ وَضَعُوا هذا الاسْمَ عَلى ذِي طُولٍ وَعَرْضٍ وَسُمْكٍ وَتَرْكِيبٍ وَصُورَةٍ وَتَأْلِيفٍ، واللهُ تَعَالى خَارِجٌ عَن ذَلِك كُلِّهِ. فَلَم يَجُز أَنْ يُسَمَّى جِسمًا؛ لخُرُوجِهِ عَن مَعْنَى الجِسْمِيَّة، وَلَمْ يَجِيء فِي الشَّرِيعَةِ ذلك فَبَطل" انتهى.

وباللهِ التَّوفِيقِ، وهُوَ الهادِي لأَقْوَمِ طَرِيقٍ.

وكَتَبَ/

الخادِمُ بِمِدْراسِ الحنابِلَةِ

صالح بن مُحَمَّدٍ الأَسْمَرِيّ

لَطَفَ اللهُ بِه

شهر ربيع الأَوّل (١٤٤٠هـ)

دِيارُ نَجدٍ- الرِّياض